الفصل الخامس

المقابلات ومفهوم القدرة وأدوات التجنب: منظور عبر ثقافي

نريد هنا أولاً أن نستكمل ملامح وأبعاد علاقة الأسئلة بأفعال القول المختلفة، وتلك المتصلة بمفهوم القدرة **(Power)** على وجه الخصوص، وتسليط الضوء على أساليب واستراتيجيات التجنب، والتملص، والهروب من الأسئلة، في سياقات تفاعلية عبر ثقافية.

السفراء العرب في مقابلات الإعلام الغربي:

لاشك أن للاختلافات الثقافية شأناً كبيراً في عملية إدارة المقابلات؛ فإذا قلنا مثلاً: إن طبيعة السياق المتعارف عليه، أن يقوم مدير المقابلة بطرح الأسئلة، وأن التقليد المتعارف عليه – في العالم كله – أن يستجيب متلقي السؤال بالإجابة عليه، كذلك يحق في هذا الإطار، لمدير المقابلة أن يحول النقاش من نقطة إلى أخرى، وأن يقاطع المتحدث؛ ليستفسر منه عن نقاط معيّنة. وقد يكون له الحق في أن يكون مستفزاً بعض الشيء، لاستخلاص معلومة ما. ولكن الأمور تختلف حسب ميزان الخلفيات الثقافية وطبيعة المتحاورين؛ فأحياناً يسيء مدير المقابلة الذي يجري تحاوراً

مع مصدر ما ـ السلطة الممنوحة له ليكون عدوانياً، بدلاً من أن يكون مستفزاً بعض الشيء، وأحياناً أخرى يحول المقابلة وينتهك بعض قواعدها، فيما يتعلق بالكياسة مع المصدر، ويحولها إلى استجواب ولقد كان هذا هو شعور العديد من السفراء العرب، الذين تجري وسائل الإعلام الغربية معهم مقابلات، خاصة فيما يتعلق بأزمات أو صراعات ممتدة ومعروفة بين العالم العربي وإسرائيل والغرب في إطار ما أسميه **بالمظلة الإعلامية الغربية**.

كارتر وجريمسكي يعترفان

إن هذا الشعور لا يرجع فقط إلى قلة تدريب الإعلاميين والسفراء العرب، الذين يقرون بشعور الاستجواب هذا في وسائل الإعلام الأمريكية؛ بل عندما سألت بعضاً من كبار الإعلاميين العالميين، أمثال: هودغ كارتر، وجورج جريمسكي وهما اللذان التقيت بهما في مؤتمر إعلامي، عن «تأثير الإعلام على السياسة والسياسات والأحداث العالمية» بسالزبورج في سبتمبر ٩٥، عندما أجمعوا على أن هذا الأمر حقيقي مع الأسف، وتحدثا عن البعد الثقافي الذي قد يكون مفتقداً في رؤية وإدراك مثل هؤلاء السفراء الذين لا يتوقعون الموقع الذي تدير منه وسائل الإعلام الغربية مقابلاتها مع الدبلوماسيين والرسميين – من حيث إنها علاقة غير متعاونة وتأخذ شكل المواجهة **(Adversarial Relationship)**

هذا هو الموقع الذي تتبناه وسائل الإعلام الغربية في الواقع الثقافي الغربي، وهذا ـ عادة ـ ما لا يتوقعه أو يشعر به السفراء العرب، والذين ـ عادة ـ لا يجدون تعاطفاً من الأصل، مع كثير من قضايا العالم العربي والإسلامي لأسباب كثيرة في الغرب، وهو الأمر الذي سيكون لرصده تفاصيل أخرى، في سياق آخر(٢٧)، ولعلي أضيف هنا، أن وجهة النظر التي ذهب إليها كل من كارتر وجريمسكي، سليمة. ونضيف إليها تعقيباً آخر، من خلال ممارسات واقعنا الثقافي، وهو أن وسائل إعلامنا ـ ومع الحكوميين والرسميين خصوصاً ـ تتسم بمبدأ التعاون، وليس المواجهة في المقام الأول وربما بشكل مبالغ فيه في معظم الأحيان.

أمثلة من تفاعلات مؤتمر ألاستا (٢٨).

كانت إحدى المذيعات تصول وتجول بين الحاضرين، لتستطلع رأيهم عن مؤتمر ألاستا الذي عقد في القاهرة لترويج السياحة، واستضافة وفود عالمية كبيرة من مختلف أنحاء العالم، والتقت بمصريين وعرب وأمريكيين، وكانت أسئلتها من هذا النوع الذي يعكس أنماطاً من الحوار التسلطي **(Authoritarian Discourse)** في الواقع العربي... فعلى سبيل المثال لا الحصر توجه سؤالاً كهذا:

ما هو رأيكم في تنظيم هذا المؤتمر الكبير؟ أليس هذا عظيماً وعلى أكمل وجه؟!

وهنا نجد الإجابة متضمنة في صلب السؤال ذاته، وليس على المستمع – الموجه إليه السؤال – إلا أن يجيب بنعم أو لا! وهنا لم أجد أياً من المصريين والعرب من يقول أي تعليق مخالف، الجميع أفادوا بنعم، ولا شك من منطلق المبدأ الثقافي العام عندنا، بأن نتعاون دائماً مع موجه السؤال، وأيضاً من منطلق أن إذاعة وجهة نظرهم ترتبط أصلاً بتقديم ما ورد في شكل السؤال، **الشكل الذي هو أقرب إلى التقرير منه إلى السؤال**. أما حينما سألت أحد الأمريكيين، هنا وجدت موقفاً طريفاً جديراً بالتأمل، فقد بدأت المذيعة السؤال معه ـ وكان ضخم الجثة وينظر إلى أعلى ـ بقولها: «إنك تبدو عظيماً اليوم مثل خوفو، قل لي ما رأيك في الترتيب والإعداد لهذا المؤتمر الكبير على أرض القاهرة، وهذا الإخراج الذي تراه؟! فبادرها بمبدأ المواجهة، والعلاقة غير المتعاونة – نوعاً ما – التي اعتدنا عليها، واختار أن تكون هذه الروح في الجزء الأول فقط، وقرر أن يتجاوب ثقافياً، وربما موضوعياً مع الجزء الثاني، فقال لها: «أولاً أنا متأكد أنني لا أبدو عظيماً كالملك خوفو الليلة. ولكن رأيي في المؤتمر هو..» وأبدى الرجل رأياً يتفق ومبدأ التعاون والمجاملة.

ما بين الاستفزاز والعدوانية مرة أخرى

تناولنا في القسم الثاني من هذه الدراسة هذا البعد من خلال ذلك الحوار الذي دار في التلفزيون المصري مع كل من أ. مفيد فوزي والمذيعة منى الحسيني، تحت عنوان «أنا محاور ولست مذيعاً»، ولكن هذا البعد يحتاج إلى مناقشته ثانية، في إطار عملية التواصل عبر الثقافات المختلفة. فإذا قلنا: إن مفهوم الاستفزاز في المقابلة محل تساؤل وخلط كبير، في مناقشات واقعنا الثقافي، وإن الاستفزاز – من وجهة نظر البعض – لا يصح؛ حيث يخلطونه بالعدوانية. وهذا يرجع أيضاً لشيوع الفكر والمنطق التسلطي الذي يمنع استقصاء الحقائق؛ خاصة إذا كان المصدر حكومياً. وهنا يطلع علينا من يقول هناك فرق بين الديمقراطية والفوضى؛ لقمع الاستقصاء المحمود والمعترف به، ولكن الأمر يتعلق حقيقة بأمور عديدة وهامة، وهنا تدخل عوامل أخرى، وأهمها: «كارزمية» وقدرات مدير المقابلة؛ فعادة ما لا يكون الاستفزاز – مقبولاً من البعض، بينما يكون مقبولاً من البعض الآخر؛ فمثلاً أسماء في الغرب مثل: تيد كوبل – سام دونالدسون – هودنج كارتر – جورج جريمسكي – وفلاتشي .. ومن واقعنا الثقافي أ. مفيد فوزي مثلاً، هؤلاء قد كونوا رصيداً كبيراً من الخبرة والمعقولية، واكتسبوا مهارات حوارية لاشك وأن

لها وزنها، وهي التي تؤهلهم للقيام بفعل الاستفزاز المقبول عالمياً. وإن كان الأمر له حدوده. وهناك خط فاصل بين هذا المفهوم للاستفزاز وبين العدوانية، وربما من «كارزمية» هؤلاء أنهم يستطيعون عادة تحديد موقع هذا الخط الفاصل. ولكن لنتعرف هنا على بعض الأمثلة، التي تدعو للتأمل في الفصل بين «الاستفزاز» و«العدوانية» من جانب مدير المقابلة، وهنا سأرصد أجزاء ومقتطفات من بعض المقابلات، خاصة تلك التي كانت بطبيعتها عبر ثقافية، ومنها ما ورد في كتاب فلاتشي بعنوان «فلاتشي تقابل التاريخ» والذي يتضمن أهم مقابلات أجرتها هذه الصحفية الإيطالية. وإليكم هذه المقتطفات لنحللها:

فلاتشي ومكاريوس ووظائف الصمت

فلاتشي: ربما لم أوضح سؤالي، وربما يكون من الأفضل أن أسمي الأشياء بأسمائها.. إنني كنت أشير إلى النساء، أود أن أشير تحديداً هنا إلى الشائعات التي تقول بأنك مغرم بالنساء، بل إنهم يقولون هنا في قبرص إن لك علاقة بامرأتين.. أعني بزوجتين؟

مكاريوس : ما هذا، في الكنيسة الأرثوذكسية، فإن القساوسة لا يتزوجون.

فلاتشي: أعلم، «أنا قلت زوجتين لأكون مؤدبة».

مكاريوس: ... (صمت)

فلاتشي: حسنا، دعنا نغير الموضوع، إنهم يقولون أيضاً إنك رجل لست مخلصاً، ولا تتفوه بكلمة حق، هل تعتقد أن من في موقعك مسموح لهم بالكذب؟

مكاريوس: لا، هذا شيء لا أقبله، إنني لا أكذب ولا أقدر على ذلك، وعندما لا أستطيع أن أقول الحقيقة فإني أصمت، فالصمت دائماً أفضل من الكذب، اسمعي: إنه في فترة الكفاح ضد المستعمر قبض علي البريطانيون عدة مرات، وفي كل مرة كانوا يستجوبونني، وفي مرة سألوني عن علاقاتي واتصالاتي بجريفاس، ومن باب عدم النطق بالكذب، كنت أقول: «إنني لن أقول شيئاً، لا أريد أن أقول شيئاً»، لقد رفضت الإجابة، وحافظت على الصمت.

فلاتشي: وهذا ما فعلته معي عندما سألتك عن النساء(٢٩).

هذا الجزء من مقابلة فلاتشي يوضح - بما لا يدع مجالاً للشك - مدى عدوانيتها الشديدة، التي تخترق حيز الاستفزاز، وكذلك توضح وقوع مكاريوس في تناقضات وتعكس أداءً سيئاً له.

و«لكن هذه هي فلاتشي»، يقول لي هودنج كارتر – عندما سألته عن رأيه فيها – ما يمكن ترجمته: «ربنا لا يوقع أحداً معها»، فلقد أدارت مقابلات أخرى – اتسمت بالعدوانية الشديدة – مع كل من ياسر عرفات، والجنرال جياب، والإمام الخميني، ولقد قدمت تحليلات تفصيلية لهذه المقابلات في الفصل السابع من رسالتي للدكتوراه بعنوان «**مطارحات القدرة في المفاوضات السياسية الدولية**» (١٩٨٩) وكان ذلك الفصل بعنوان «منظور عبر ثقافي حول مفهوم القدرة(**Power**)(٣٠).

والخلاصة، أنه في حالة الجنرال جياب، نرى محاوراً عنيداً وصلباً ومتمكناً، حيث لا يسمح لفلاتشي بتوظيف هذه العدوانية، وفي حالة الإمام الخميني، فإنه قام بطردها من القصر، وكانت بعد ذلك ثورة في الإعلام الغربي، وصورة لفلاتشي وهي محجبة بعد طردها من القصر، ولقد تناولت هذا الموقف بالتحليل أستاذة علم اللغويات «باربرا جونستون» وتوصلت إلى أن الاختلاف بين فلاتشي والخميني يكمن في أسلوب المحاججة أو إقامة الحجج، حيث إنه يوظف الحجة الأفقية(٣١)، وهي كغربية توظف الحجة الرأسية(٣٢) (الأرسطوطاليسية)، وبالطبع كان لي مأخذ قوي ضد هذا التحليل، الذي يفتقد أموراً علمية هامة، ويتسم بالانسجام مع الأنماط المقولبة في تحليل عملية التواصل عبر

الثقافات، ولقد أوردت تفنيدي لهذا التحليل في أطروحتي للدكتوراه في ذات الفصل السابع الذي أشرت إليه آنفاً.

والنقطة الرئيسة التي أود أن أوردها هنا: أن الأمر يتعلق ببعد «الاستفزاز والعدوانية» أساساً من منظور عبر ثقافي، والأمر لا يتعلق بأسلوب المحاججة الذي طرحته جونستون، والتي عممت فيه وخلطت بين أسلوب الخميني بأسلوب العرب والمسلمين عموماً، وبشكل يتصف بالتعميم المخل للغاية، بل إن الأمر يتعلق ببعد الاستفزاز والعدوانية من ناحية وبعد الفجوة بين مراتب أطراف الحوار من ناحية أخرى. حيث ننسى أن هناك فجوة لا تستطيع فلاتشي – بأسلوبها هذا – أن تغطيها؛ ألا وهي أنها مذيعة أو محاورة تجري حواراً مع زعيم أو رئيس لدولة.

السادات وباربرا ولترز!

في حوار شهير مع المذيعة الأمريكية المعروفة باربرا والترز، صححت المذيعة الأمريكية نطق اسمها للرئيس السادات، الذي وضع – وبحكم تدخل أنماط النطق في ثقافته الأم (العربية) – الشدة على المقطع الثاني بدلاً من المقطع الأول؛ أي بدلاً من أن يقول: «باربرا» قال: «بربارا». وهنا كان الرئيس متواضعاً ولبقاً، ونطق الاسم كما تريد، ولكن، عندما أخذته الحماسة في الحوار،

عاد لينطق الاسم بالشكل الآخر، فبادرته ثانية بلفت نظره لكيفية نطق اسمها فرد على الفور قائلاً: لا تقاطعيني. فأنت تعرفين إلى من أتحدث، وأكمل الحوار.

السادات يطرد صحفياً أجنبياً!

في الأيام التي ساد فيها توتر كبير، قبل وفاة الرئيس السادات بعدة أشهر، جاءه أحد الصحفيين الأمريكيين، الذي سأله – بخصوص أحد موضوعات الساعة – قائلاً «وهل استشرت الرئيس ريجان، وأخذت الإذن منه قبل أن تبادر بهذا الفعل؟» فغضب السادات وقال له: «ريجان من هذا؟ لو لم تكن في القاهرة لأطلقت عليك النار فوراً»، وانفعل السادات انفعالاً كبيراً، وغضب من هذه اللهجة العدوانية، وكادت نظارته تسقط من على وجهه من الانفعال الذي ما كان لمثل هذا الصحافي إلا أن يواجه به، وطرد من مصر فور ذلك السؤال العدواني.

أدوات التجنب والملاحقة في المقابلات

من خلال تحليل كمٍّ كبير من المقابلات نرصد أدوات واستراتيجيات التملص وتجنب الإجابة على بعض الأسئلة التي يرى متحاور ما أنه لا يريد أن يجيب عليها، وهنا سنرصد مقابلات دارت مع السادات – جين كيرك باتريك – الرئيس مبارك

– مناحم بيجين – كارتر. ومن الإعلاميين – سام دونالدسون – شيمون بيريز – عمرو موسى، ومحمد حسنين هيكل وعماد أديب، وهذه الأدوات (الاستراتيجيات) كما يلي:

١- إنشاء الوعاء أو الاستهلال المتدرج للإجابة عن السؤال ثم الامتناع عن الإجابة:

هكذا أسميته في أطروحتي للدكتوراه بالإنجليزية "Slot Establishment and non Instantiation"، وأعني بهذا أن يقوم المتحاور باستهلال الحديث عن الموضوع، ويذكر تفصيلات عديدة، ويجول ويصول بعيداً عن الإجابة، بحيث يفيد الآخر بأنه يجيب ولكنه، فعلاً يتجنب الإجابة في نهاية الأمر. وعادة ما يبدأ المتحدث حديثه عن العموميات والأهداف العامة، ثم يتجنب الخصوصيات المحددة التي تفيد الإجابة، فهذا الأسلوب له عالميته، ولكن له خصوصيته الثقافية أيضاً، أي إن كثيراً من المحاورين – من الثقافة الغربية – قد يتبنون هذا الأسلوب، ولكنه شائع أكثر في واقعنا العربي؛ من منطلق أننا نستخدمه بشكله الكامل في الإقناع، وهنا يكون بمثابة العموميات، ثم الاندماج في الإدلاء بالخصوصية، وهنا سأرصد هذا الأسلوب الإقناعي في المثالين التاليين:

أسلوب إقناع بين هيكل وتيد كوبل والمدعي الاشتراكي:

أولاً: هيكل في إجابته عن سؤال للمدعي الاشتراكي

المدعي الاشتراكي: ما هي وجهة نظركم بالنسبة للسياسة التي انتهجتها مصر مع الدول العربية في فترة مشاركتكم في العمل السياسي وحتى الآن؟

هيكل: بالطبع وكما تشرفت وأوضحت أمامكم في الجلسة السابقة، فإن كل سياسة تستمد اتجاهاتها من مصدرين، أولهما: ما يمكن أن نسميه «الثوابت»، والثاني ما يمكن أن نسميه «المتغيرات»، وبصفة عامة فإن «الثوابت» تعني في النهاية مجموعة الأهداف الاستراتيجية العليا للدولة وهي الأهداف التي تحددها الحقائق الطبيعية والتاريخية كالجغرافيا، والانتماء القومي، وإطار المصلحة وحدود الأمن، إلى آخره، هذه عوامل لا تتغير كل يوم، ولا تتبدل مع الحكام والحكومات.

وبصفة عامة أيضاً فإن «المتغيرات» تعني في النهاية سياسات تحقيق هذه الأهداف في أجواء مختلفة وموازين متحركة وموارد يتفاوت حجمها ويتفاوت تأثيرها تبعاً لطريقة إدارتها، إلى جانب تباين الرؤية ونوع ودرجة الالتزام لدى صانع أو صنّاع القرار السياسي.

إنني وضعت انتماء مصر القومي – أي العربي – بين «الثوابت» لأنه نتيجة جغرافيا وتاريخ وضرورات مصلحة وأمن، أما الطريقة التي تمارس بها مصر انتماءها العربي فهي التي يمكن أن تخضع «للمتغيرات» وبالتأكيد فإنها تخضع لها.

وبصفة عامة فإننا نستطيع أن نرى أكثر من نمط في الطريقة التي مارست مصر بها دورها العربي.

مثلاً هناك النمط الذي مارست به مصر دورها العربي من أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة المصرية، وفي تلك الفترة كانت جامعة الدول العربي هي... إلى آخره (٣٣).

ثانياً: مثال لتيد كوبل:

من العموميات للخصوصيات كأسلوب إقناعي عالمي.

سؤال إلى تيد كوبل في مجلة (News Week)(٣٤).

نيوزويك: وماذا أيضاً ما يميزك كمحاور جيد؟

تيد كوبل: لابد أن تتوافر لدى أي محرر جيد درجة محددة من المعقولية والاستقلالية؛ فليس من الجيد أن تأخذ ما يقال لتعيده وتجتره مرة أخرى للقارئ أو المستمع أو المشاهد.

كان هذا هو ما أصفه بأنه وعاء العموميات أو الاستهلاليات، وهو قصير جداً في حالة تيد كوبل أو الغرب عموماً، **وهو عكس ما رأينا في إجابة أ. محمد حسنين هيكل.**

ثم يأتي الجزء الثاني وهو ملء هذا الوعاء أو ما أسميه بالإنجليزية "Slot instantiation" لإكمال استراتيجية الإقناع هنا، والذي عادة لا يتم في حالة التجنب، كما سنوضح ذلك في المثال التالي في الحوار مع الرئيس السادات.

ملء الوعاء:

يقول تيد كوبل:

أما فيما يتعلق بي، فإن هناك نوعاً من الاتفاق المتبادل بين الإعلام والجمهور؛ عندما يظهر الإعلامي أمام الناس، ويكون له صلاحية متفق عليها بأن يعلو فوق منصبه، بعبارة أخرى؛ إنه لا يصبح مجرد هذا الإعلامي (المحرر أو المذيع) في مواجهة رئيس وزراء مثلاً بل إنه ذلك الشخص الذي لديه الحق في أن يقاطع رئيس وزراء، ويدير الحوار معه بحرية، وأعتقد أن الناس تعجب بذلك، ربما من الملاحظ أيضاً أن التوجه إلى التخصيصية بعد الاستهلالية، ينال الجانب الأكبر من التوجه، وهذا عكس ما يحدث في واقعنا العربي، وأنا لا أنسى هنا هذا الأستاذ الكبير جداً، الذي دعي في الدار البيضاء ليتحدث عن المستقبليات، فأخذ ٩٠٪ من وقت المحاضرة يتحدث عن الماضي والحاضر، وكان نصيب المستمعين قليلاً جداً عن المستقبليات وفهمها، وكان الأحرى به، أن تكون نسب المحاضرة عكسية؛ أي عشرة بالمئة عن

الخلفيات والاستهلاليات، و٩٠٪ عن صلب الموضوع أو الخصوصيات أو ملء الوعاء كما أسميها.

ماذا عن التجنب هنا؟

من أهم الأمثلة التي أستشهد بها للاستدلال على ظاهرة التجنب هذه، والتي تعتمد على الظهور بمظهر الاستهلال الإقناعي؛ الذي يتوقع معه المستمع أن يعقبه «ملء الوعاء»، والدخول في الخصوصيات، وإذا بالمتحدث لا يتطرق إلى هذا، وهنا أرصد للتدليل على هذا ذلك السؤال الذي وجه للرئيس الراحل أنور السادات:

سؤال: ما هو الدور الذي تلعبه مصر حالياً في العالم العربي؟

الرئيس السادات: حسناً إن لمصر دوراً تاريخياً – كما قلت لكم – في هذه المنطقة، وفي العالم العربي؛ فإن لمصر تاريخاً يمتد لسبعة آلاف سنة. ولمصر دائماً دوراً قيادياً لعبته باقتدار، ومصر هي أقدم دولة في العالم، ومن الناحية الجغرافية والجغرافيا السياسية فإن مصر تتوسط ثلاث قارات أوربا وآسيا وأفريقيا والإنجيل يقول لنا: إن موسى عاش في مصر، كما جاء إليها المسيح والسيدة العذراء وأسرته، ودافعت مصر عن سيدنا إبراهيم.

ومنذ القرن التاسع عشر بدأ اتصالنا بأوربا وذهبت طلبتنا في بعثات إلى أوربا وبالذات إلى فرنسا ولهذه الأسباب السياسية والجيولوجية والتاريخية والجغرافية فإن لمصر دوراً محدداً في المنطقة والدول العربية الشقيقة وبالطبع اعترف الجميع بذلك(٣٥).

وهنا نجد تطرق الرئيس إلى خمسة موضوعات، كلها استهلالية، ولكنه عمد إلى ذلك ليتجنب الإدلاء بما يزيد الأمور تعقيداً في ذلك الوقت، حيث نجدها كالآتي:

* تاريخ سبعة آلاف من السنين.
* الدور القيادي لمصر في المنطقة.
* الموقع الجغرافي لمصر.
* التاريخ الديني لمصر.
* الاتصال بأوربا.

ويختتم الرئيس السادات الإجابة بعمومية أخرى بقوله: «ولهذه الأسباب فإن لمصر دوراً محدداً في المنطقة والدول العربية الشقيقة، وبالطبع اعترف الجميع بذلك».

٢ـ الاستجابة من خلال تفسير خاص للسؤال:

وهذه الأداة أو الأسلوب الآخر في تجنب الأسئلة، يتم ممارسته حيث يختار المتحدث أن يستجيب لما يطلق عليه خبير اللغويات أوستن (Illocutionary Force) أو المعنى العميق لما قد تطرحه مقولة أو سؤال ما. وعلى سبيل المثال، لا الحصر، نرصد هذا السؤال الذي وجهه أحد الصحفيين الأجانب للرئيس حسني مبارك:

يقال: إنك لا تحب وسائل الإعلام .. لا تحب وسائل الإعلام الأمريكية.

الرئيس: إنني لا أشعر بالقلق تجاه أي من وسائل الإعلام. يمكنهم أن يقولوا ما يريدون مثل صديقك جاك أندرسون، لقد أبلغوني بأمر هذه المقالات، وقلت: يمكنه أن يكتب مائة مقال، لا أعبأ بهذا لأنه إذا كان هناك أي دليل ضد أي فرد. فإنني سوف أتخذ إجراءً على الفور(٣٦).

وفي هذا المثال نجد أن الرئيس مبارك أراد أن يتجنب الإجابة على ظاهر السؤال بشكل مباشر، واختار أن يجيب على قضايا يطرحها السؤال، ليترك الإجابة المحددة لخيال المتلقي، حيث اختار سيادته أن ينتقد كتابات كاتب بعينه، ممن يحاولون دائماً الهجوم على مصر بصفة عامة، وهو جاك أندرسون، وأخذه كمثال ممثل

لنوعية من الممارسة في وسائل الإعلام الأمريكية التي تستحق الانتقاد دون التعميم.

٣ـ أداة التركيز على موضوعات فرعية:

وهذه أداة أو أسلوب آخر يمكن للمتحدث أن يمارسه لتجنب أسئلة معينة، وهذا مثال طريف للرئيس السادات:

سؤال: وماذا عن زيارة شاه إيران لك؟

الرئيس: إن شاه إيران سوف يأتي إلى أسوان يوم الاثنين[٣٧]. وهنا نجد الرئيس يركز في إجابته على موضوع فرعي للغاية.

٤ـ الإشارة إلى الآخرين (أو أسلوب الإلحاق)

من أساليب تجنب الأسئلة، هو أن يختار المتحاور الإشارة لمواقف الآخرين دون أن يحددها، أو بمعنى آخر أن يلحق الإجابة بمواقف آخرين، وعلى المهتم أن يذهب ويتعرف عليها. ومثال ذلك: هو ذلك السؤال الذي وجهه أحد الصحفيين الأجانب للرئيس مبارك، عقب توليه رئاسة الجمهورية:

سؤال: هل يحتمل أن يكون هناك تغيير في موقف مصر تجاه القواعد الأمريكية في مصر؟

الرئيس: أكرر مرة أخرى إننا سنواصل ما أعلنه الرئيس السادات في هذا الصدد(٣٨).

٥ـ التعميم الزائد:

وهذه أداة أخرى لتجنب أسئلة معينة، حيث يختار المتحدث أن يعمم الإجابة ومثال على ذلك؛ إجابة الرئيس السادات على السؤال التالي:

ما هو الدور الذي تعتقدون أن أمريكا يجب أن تلعبه في الشرق الأوسط؟

الرئيس: أعتقد أن الشرق الأوسط هو من أهم المناطق في العالم كله، وجميع الدول الأوروبية وأمريكا لها مصالح في المنطقة، ويجب ألا تتخلى أمريكا عن مصالحها(٣٩).

٦ـ إلقاء الشك على صحة السؤال الموجه:

وهذه الأداة أو الأسلوب من الأساليب الأخرى المتاحة للمتحاور، له أن يستخدمها لتجنب الإجابة على الأسئلة، خاصة عندما يريد المتحاور معه أن يكون متحدياً لطارح السؤال، وتتسم إجابته بتحدي منطق طارح السؤال، وهنا أرصد مثالين جيدين للأستاذ محمد حسنين هيكل في معرض استجواب المدعي

الاشتراكي له، كما أرصد مثالاً ثالثاً لـ «جين كيرك باتريك» والأمثلة كما يلي:

المثال الأول:

المدعي الاشتراكي: هل أجريت حديثاً مع جريدة «هيرالد تريبيون» في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٥؟

هيكل: إنني أجريت الحديث مع جريدة «نيويورك تايمز» وقد نقلته جريدة «هيرالد تريبيون» عنها، وقد حدث تحريف في بعض عبارات هذا الحديث، وقمت بتصحيح هذا التحريف في نفس يوم النشر، ونشرت «نيويورك تايمز» تصحيحي في اليوم التالي، ونقلته عنها «الهيرالد تريبيون» أيضاً.

المدعي الاشتراكي: ورد في هذا الحديث أن مقالك عن اتفاقية سيناء، وهي اتفاقية فض الاشتباك الثاني، ورد فيه ما يلي: قال هيكل: «إنها لا شيء. أسوأ من لا شيء، وإنها تفرق العالم العربي، وهو أمر فظيع، وجعلت الاتحاد السوفيتي أكثر إيذاء». فهل هذه التعبيرات صدرت في مقالك؟

هيكل: إنه لم يكن مقالاً، وإنما كان حديثاً، والقاعدة تجري على أنه لا يكون هناك حساب على حديث صحافي باللفظ، ولكن الحساب والنقاش ممكن على مجمله، لأن الحديث عادة لا

ينقل نصاً عن المنقول عنه وإنما يجمل ويعطى انطباعات وتأثيرات، ولهذا أرجو أن يكون أمامنا نص الحديث، ونص خطابي لرئيس تحرير الـ «نيويورك تايمز» الذي نشر على صفحاتها في اليوم التالي. وأرجو أن يكون أمامنا الأصل لأن هذه الترجمة غير دقيقة(٤٠).

المثال الثاني:

المدعي الاشتراكي: أعملت حديثاً في إذاعة المجر ٢٩ مارس ١٩٧٧؟

هيكل: لا أستطيع أن أناقش أحاديث، وقد شرحت وجهة نظري في ذلك من قبل. ومع ذلك فمقالاتي - والحمد لله - كثيرة وفيها مواقفي كاملة وبأسلوبي وألفاظي، وبالتالي فأنا مسؤول عنها مسؤولية كاملة. وبالطبع فإنه لا يعقل أن أقول في أحاديثي شيئاً يختلف عما أكتبه في مقالاتي.

المثال الثالث:

وهذا المثال هام جداً؛ لأنه يمثل نوعية جيدة للمتحاور في المجتمع الديمقراطي، حيث تقوم جين كيرك باتريك بتوظيف هذه الاستراتيجية الحوارية الخاصة «**بإلقاء الشك على منطق طارح**

السؤال» وتنجح في ذلك، ولكن يتعقبها سام دونالدسون طارح السؤال في هذا السياق، حتى يظهر ما يريد إظهاره، وهذا فارق مهم في أداء الإعلام الغربي، عن أداء الإعلام في واقعنا الثقافي، الذي يتوقف عند توظيف المتحاورين لاستراتيجية تجنب إجابة ما، دون الإصرار على الملاحقة، التي يرى الإعلام الغربي أنها حق ينبغي ممارسته.

والمثال هو كما يلي:

* **سام دونالدسون**: حسناً، لو افترضنا أنك غداً تمارسين دور وزير الخارجية الأمريكية وعليك أن تقدمي النصح للرئيس الأمريكي فما هو مضمون هذا النصح؟

– **جين كيرك باتريك**: (ابتسامة بسيطة) أولاً: أنا لن أقدم له مثل هذا النصح من خلال جهاز التليفزيون. ثانياً: سيكون هذا النصح بأن يفكر ملياً، ويفكر بوضوح، وأن يختار بعد ذلك نوع الرد الذي يؤكد على ردع أي هجوم على أمريكا.

*** سام دونالدسون: ولكن ما هو هذا النصح تحديداً؟**

– **جين كيرك باتريك**: أنا لا أحاول تجنب سؤالك، ولكنني لست متأكدة[٤١]، ومن الجدير بالذكر هنا، أن سام دونالدسون

من أكثر الإعلاميين الأمريكين والعالميين قدرة على اقتفاء ورصد إجابة ما، وكم أحرج رؤساء دول، ومسؤولين حكوميين، واستخرج منهم إجابات، كانت تستخدم كعناوين إخبارية على درجة كبيرة من الإثارة المبنية على معلومات دقيقة؛ وهذا ما فعله مرة مع رابين؛ حيث استخرج - رغم أدوات رابين للتجنب - أنه كان يتعقب ما يسميهم إرهابيين، وبعد أن يعتقلهم يقتلهم ولذلك حاولت جين كيرك باتريك أن تحيطه علماً بأنها لا تحاول تجنب سؤاله؛ لأنها تعلم أنه لن يتوقف عن تعقبها. وأفادته بأنها ليست متأكدة من مضمون النصح الذي توجهه في نهاية المطاف.

٧ـ توجيه الأسئلة المضادة:

وهذه الأداة من أدوات التجنب هي أن يطرح المتحدث سؤالاً في مقابل السؤال الموجه له، وهنا مثال جيد لهذه الاستراتيجية؛ فمثلاً في إجابة الرئيس مبارك؛ حيث اختار سيادته أن يجيب بتوظيف هذه الاستراتيجية التي تتناسب وتوقيت الإعلان عن مواقف بعينها، في فترة المقاطعة العربية لمصر..

* سؤال: سيدي الرئيس... هل مصر الآن أقرب إلى المعسكر العربي وبالتحديد إلى السعودية، كما كانت عليه خلال فترة حكم الرئيس السادات؟

– الرئيس: هل سمعت أي شيء في وسائل الإعلام عن أية علاقات معهم؟ أعطني الإجابة عن هذا السؤال وسوف يكون جواباً لسؤالك[٤٢].

٨ـ استخدام أدوات اللامباشرة للتجنب والملاحقة

(حالة الحوار بين باربرا ولترز وكل من السادات وبيجين)

هنا نتناول استراتيجية لها أدوات متعددة لتجنب الأسئلة، وهي استراتيجية اللامباشرة (Indirectness) ومنها «التسويف» أو «تعليق الأمر للمستقبل»، «التهكم الظاهري»، «وأداة الشرط الافتراضية» وما إلى ذلك من أدوات أخرى قدمت لها تفصيلاتها وسياقاتها في الفصل السادس من أطروحتي للدكتوراه[٤٣]، وكان ذلك في معرض الحديث عن آليات القدرة الخاصة «بميكانيزم» ممارسة التأثير (Mechenism of Influence).

ولعلي أشير – بشكل موجز – لبعض من هذه الأدوات، ومن واقع تلك المقابلة، التي أدارتها الشهيرة باربرا والترز، مع كل من بيجين والسادات عند زيارة الأخير للقدس حيث توجهت والترز بالأسئلة التالية:

والترز: هل ستدعو مناحم بيجين، رئيس الوزراء الإسرائيلي، لزيارة القاهرة؟

السادات: سنناقش هذا الأمر الليلة.

هنا نجد أداة التعليق على المستقبل القريب ليتجنب الإجابة. فلقد كانت أهداف زيارته للقدس أعمق بكثير. فلقد كان يريد الأرض والسلام بكرامة وقوة، وليس مجيئه لمجرد زيارة تعقبها مجرد دعوة رئيس وزراء تلك الدويلة.

وهنا نجد ملاحقة شديدة من كل من باربرا والترز ومناحم بيجين معاً للسادات، حيث تتوجه باربرا بنفس موضوع السؤال السابق لبيجين فتقول له:

هل لي أن أسألك، لو أنت ذهبت للقاهرة، فماذا – وبعد كل هذه الاجتماعات – تتوقع إنجازه؟

بيجين: سوف نستمر في المحادثات، أعتقد أننا سنضع الأسس هنا في القدس الليلة، وغداً، وأعتقد أننا قد بدأنا أمس، وكانت محادثة جادة وصريحة بخصوص كل المشاكل المعلقة، وبعد ذلك فإننا لو تكرم الرئيس السادات علينا بدعوتنا للقاهرة لاستكمال مثل هذه المحادثات.

السادات: حقيقة، أنا أدعوك إلى سيناء.

هنا يلجأ السادات للتمسك باستراتيجية التجنب من خلال «اللامباشرة»، باستخدام التهكم، ورفض فكرة الإصرار على

الدعوة للقاهرة، بقوله: أنا أدعوك إلى سيناء، ليفكره ويذكر الإعلامية باربرا والترز، مرة أخرى بأن غرض وجوده بالقدس هو سيناء والأرض، وليس مجرد دعوة هنا وأخرى هناك(٤٤) وبالإضافة إلى الأدوات الثماني التي رصدناها، نضيف (أداة الصمت)، وكذلك مقولة «لا تعليق» إذا تطلب الأمر ذلك.

مثال آخر للتجنب والملاحقة في إطار الصراع الخفي بين المتحاورين

(حالة الحوار بين عماد أديب وشيمون بيريز)

و(عمرو موسى ومراسل الـ CNN)

من عوامل نجاح مدير المقابلة ومن يتحاور معه أن يحافظ كل منهما على معادلة الاندماج والاستقلال والقوة، أي أن يندمج كل متحاور مع الآخر ولكن يحافظ على استقلاله من أي انتهاكات قد يقدم عليها الطرف الآخر، وكذلك عليه أن يراعي مفهوم القوة أو علاقة القوة بين أطراف الحوار فمدير المقابلة له حق توجيه الأسئلة وإدارة الحوار واختيار موضوعاته واستخلاص المعلومة أو وجهة النظر بخصوص هذا الموضوع أو ذلك. كذلك فمن تجري معه المقابلة عليه أن يندمج ولكن من حقه أن يحافظ على استقلاله

والمشاركة في اختيار موضوعات بعينها وتجنب البعض الآخر كذلك فإن كان سفيراً أو رئيساً للوزراء أو أستاذاً جامعياً أو شخصية لها حيثياتها الاجتماعية والسياسية فإن عليه أن ينجح في إظهار هذا فلا يكون هناك خلل في علاقة القوة أي لا تطغى قوة مدير المقابلة الممنوحة له عُرفاً على من يجري الحوار معه والعكس صحيح، (ولضبط هذه المعادلة ومراجعة عناصرها تفصيلاً راجع مؤلف كاتب السطور بعنوان **مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي**)[٤٥]، المهم هنا أن تتوازن هذه المعادلة من ناحية، ولكن مع حق الطرفين أن يعملا على إحراز أجندتهما. فإذا كان الطرف الذي يُجرى معه الحديث يتجنب قضايا لا ينبغي أن يتم تجنبها ولا ينبغي لمدير المقابلة أن ينصاع لهذا التجنب فمن حق مدير المقابلة أن يوظف استراتيجية الملاحقة الموضوعية الملتزمة بأصول المباراة الحوارية التي تتطلبها المقابلات ولعلي أرصد هنا فقرتين من مقابلة الإعلامي عماد أديب مع شيمون بيريز في حواره معه بالقدس توضح مفهوم التجنب والملاحقة:

* **سيد بيريز**: السؤال كان ببساطة: هل من حق أي رئيس وزراء مراجعة أي اتفاق وقعه رئيس وزراء سابق؟

كلا يا سيدي. إذا كان الاتفاق قد وقع فعليك أن تحترمه ١٠٠٪، هذه هي الإجابة ولكن المشكلة هي أن السيد نتنياهو يقول إنه يحترم تلك الاتفاقيات، ولكنه يريد أن يتفاوض بشأن جزء منها. هناك مثل عربي معناه أن السهم إذا انطلق من القوس لا يعود، والكلمة إذا خرجت من الفم لا ترجع ثانية. وهكذا فأنت محكوم بالكلمات والوعود، وعليك أن تحترم الكلمات وأن تفي بالوعود. وإلا فسوف يعود الناس إلى الأقواس والسهام وإلى المدافع والطائرات.

حسام بحري (مستمع يوجه سؤالاً لبيريز):

– ما هو رأيكم في رئيس الوزراء رفيق الحريري ورأيكم في الرئيس الأسد كإنسان؟

– أعتقد أن الرئيس الحريري قام بعمله خير قيام.

رئيس الوزراء حريري (عماد أديب يتدخل ويصحح لبيريز)

– رئيس الوزراء آسف.

صححت لي وايزمان وأنا صححت لك الحريري (عماد أديب يعلق).

– **بيريز**: شكراً جزيلاً. التصحيح شيء لا بأس به. إنه تصحيح بين الأصدقاء، أعتقد أن رئيس الوزراء الحريري قام بأشياء على المستوى الاقتصادي، ولا أظن أن له كلمة على المستوى

السياسي فالكلمة على المستوى السياسي في دمشق وليست بكل أسف في بيروت. معذرة لصراحتي، ولكن هذه هي حقيقة الموقف، بالنسبة للرئيس الأسد أعتقد أنه يسير ببطء أكثر من اللازم، لقد أرسل لنا الرئيس الأسد رسالة يقول فيها: إنه يريد أن يتحقق السلام قبل نهاية ١٩٩٦م، وكذلك فعل الرئيس كلينتون. وأرسلت لهما أبلغهما أنني على استعداد للتوصل إلى سلام مع سوريا قبل نهاية ١٩٩٦ بشرط أن تغيروا أسلوب التفاوض، فليس أمامنا وقت طويل. إذا كنتم تريدون للسلام أن يتحقق خلال سنة واحدة، فلتجعلوا المفاوضات على أعلى مستوى، وليس من خلال الوفود التي تلتقي لمدة يومين أو ثلاثة أيام. هذه ليست هي الطريقة. ولطالما أن الرئيس الأسد طيار، فقد استعدت ما قاله كاتب فرنسي شهير اسمه أندريه مالرو الذي قال: إن الأمهات اللائي يعمل أبناؤهن طيارين يدعون ليل نهار أن يطيروا ببطء على ارتفاعات منخفضة. دون أن يعلمن أن أمان أبنائهن في الطيران بسرعة وعلى ارتفاعات عالية. لذلك أرسلت رسالة إلى الرئيس الأسد وقلت له ماذا تريد؟: أن تطير ببطء على ارتفاع كبير؟ فليكن لقاؤنا كل أسبوع تقريباً ونتغلب على المشاكل، كما كان الحال مع الرئيس السادات، وكما كان مع الرئيس عرفات ومع الملك حسين وغيرهم. وقد كان رده هو: «نعم أنا على استعداد للقاء، ولكني لا أستطيع أن أحدد لك موعداً»، كيف يكون

الحال إذا لم تحدد لي موعداً؟ إذا خطبت فتاة ولم تحدد موعداً، أو كان لديك موعد وليست هناك فتاة فلن يكون هناك شيء، لابد من وجود الموعد ووجود الفتاة معاً. ونحن لم نتلق موعداً.

عماد أديب: سيدي هناك فرق بين السياسة والجري وراء البنات!!

بيريز: أنا لا أشير إلى الجري وراء البنات، وإنما قصدت الإشارة إلى عامل الوقت. أردت أن أقول إذا كنت تريد سلاماً، طبقاً لجدول زمني، فلابد من تحديد موعد.

عماد أديب: من وجهة نظركم هل تعتبرون الرئيس الأسد معتدلاً أم متتشدداً؟

– من وجهة نظري هو شديد البطء. ليست المسألة مسألة معتدل أو متشدد، إنه يعيش في منطقة.....

عماد أديب: ولكن ربما كنت أسرع من اللازم؟

– ربما. ولكنه كان من الممكن أن يفعل ما فعله السادات قبل تسع عشرة سنة. كان سيحصل على ما حصل عليه السادات.

عماد أديب: هل كان سيستعيد الجولان؟.!! إلخ.

في الفقرة أعلاه نجد أن مدير الحوار يعيد على رئيس الوزراء الإسرائيلي سؤالاً قد حاول تجنبه «بيريز»: السؤال كان ببساطة: هل من حق أي رئيس وزراء مراجعة أي اتفاق وقعه رئيس وزراء سابق؟

كذلك وبطريقة تتسم بالدعابة يصحح لرئيس الوزراء خطأ (زلة لسان)، ولكنه يقول في ذلك «صححت لي وايزمان وأنا صححت لك الحريري» مما يعكس الحرص على ضبط معادلة التكافؤ وكذلك في قول مدير المقابلة «سيدي هناك فرق بين السياسة والجري وراء البنات» في تعقيبه على مشابهة طرحها بيريز في معرض كلامه ولكنها تتصف بإخلال معادلة التكافؤ والحديث المتكافئ، بل قد تصل إلى مستوى مشابهة لا يقبله المستمع العربي بأي حال.

وإذا كان ما سبق في الفقرة رقم (١) يوضح مثالاً جيداً للتعامل مع أدوات التجنب التي حاول توظيفها بشكل أو بآخر رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز في حوار تم التعامل مع هذه الأدوات بفعالية إيجابية لم تخلُ من الندية وممارسة مفهوم القوة الممنوحة لمدير الحوار عندما صحح وعلق على بعض ما جاء في حوار السيد بيريز، فإن الفقرة رقم (٢) **التالية توضح أكثر مفهوم الملاحقة.**

بيريز: تقول: إن المجتمع الإسرائيلي مكون من عدة طبقات متعاقبة. الأمر أشبه بالسلم. فهناك الإشكنازيم فالسفرديم فالمهاجرون الجدد، يليهم العرب الحاملون لجوازات سفر إسرائيلية ثم عرب المناطق. أي أن هناك مواطناً من الدرجة الأولى ومواطناً من الدرجة الثالثة وهكذا. هل هذا صحيح؟

– كلا. مراكز الأبحاث لا تدري ماذا تفعل. إنها لا تعرف ما الذي تتحدث عنه. وبصفتي رئيسا لحزب العمل، فقد فتحت الباب أمام العرب لتكون لهم العضوية الكاملة. هل سمعت في السابق أن الأحزاب البيضاء في جنوب أفريقيا فتحت أبوابها لانضمام السود أو الملونين إليها؟

أديب: هل شعرت بإهانة لأنهم لم يصوتوا لصالحك في الانتخابات الماضية؟

بيريز: – من؟

أديب: الأصوات العربية.

بيريز: لقد حصلت على ٩٥٪ من الأصوات العربية. العرب صوتوا لصالحي.

أديب: وماذا عما قيل من أنك خسرت الانتخابات بسبب الأصوات العربية؟

بيريز: لا. ليس صحيحاً. ربما كانت هناك عشرة آلاف أو خمسة عشر ألفاً من البطاقات البيضاء. ولكن العرب شاركوا بالانتخابات بأعداد كبيرة ٧٧٪ – وقد حصلت على أعلى عدد من الأصوات في تاريخ إسرائيل من الجانب العربي.

عبد الله النصير: ما هو موقف بيريز وموقف حزبه من القدس العربية؟

والسؤال الثاني: هل يخشى الإسرائيليون من الوحدة العربية؟

بيريز: أعتقد أنه في وجود الوحدة العربية سوف نعيش في سلام. وأدعو الله أن يتوحد العرب. أعتقد أن تنافس العرب يعرقل السلام. إذا كان هناك شخص كالقذافي وآخر كصدام حسين وثالث في السودان وغيره في الجزائر، فسوف يعوق التنافس التنمية الاقتصادية العربية ويقوض الثقة في السلام.

أديب: سيدي. إنك لم ترغب في مهاجمة رئيس وزرائكم في هذا البرنامج، فأرجو ألا تهاجم أي زعيم عربي في البرنامج.

بيريز: لقد قلت كالقذافي.

أديب: ولكن تعبيرات وجهك وطريقة نطق الاسم توحي بأشياء، والسؤال كان يتعلق بموقفك من القدس العربية.

بيريز: ليست هناك قدس عربية. هناك قدس. لأكن صريحاً فيما يتعلق بهذا الموضوع. القدس بها ٩٦٠ ألف نسمة، أربعمائة ألف منهم يهود ومائة وستون ألفا من العرب. إذن فالغالبية

الساحقة من اليهود. القدس لم تكن من الناحية التاريخية عاصمة عربية، والشعب اليهودي لم تكن له عاصمة قط سوى القدس. ولكن من الناحية الدينية فإن القدس مهمة لكل من المسلمين والمسيحين واليهود. فلنفرق إذن بين الجانب الديني والجانب السياسي. من الناحية السياسية لن نجعل من القدس «برلين» أخرى. لن نقيم سوراً وسط القدس. ومن الناحية الدينية هي مفتوحة تماماً لكل المؤمنين وكل الحجاج وكل العباد. لقد قلت شيئاً عن القذافي، فقد أبلغنا من خلال وسيط أنه يريد إرسال ٢٥٠ ليبيّاً إلى القدس، وقلنا له وهو كذلك أرسلهم. وأنت تعلم ما حدث بعد ذلك فلا أريد أن أهين أحداً.

أديب: كلا. لا أدري ما حدث.

بيريز: لقد جاؤوا وأخذوا يلعنون إسرائيل في القدس ثم استدعوهم. ولكننا لم نمنعهم. لابد أن تكون هناك حرية الوصول للقدس. هناك التزام من جانبنا نحو الملك حسين والتزام نحو الفلسطينيين. والآن أود أن أشرح الآتي: كل إنسان يعيش في إسرائيل من مواطنيها بغض النظر عن جنسيته – أردني، فلسطيني، إسرائيلي لا يهم – فإن له الحق في التصويت في الانتخابات البلدية، الأمر الثاني: هو أن الحياة الاجتماعية

للفلسطينيين لابد من احترامها، بما في ذلك بيت الشرق. وبيت الشرق لا يعني أن تكون له علاقة بالسياسة. وقد أرسلت خطاباً بهذا المعنى. الأمر الثالث: هو أننا لن نقسم القدس سياسياً لتبقى مدينة واحدة عاصمة لإسرائيل، من الناحية الدينية هي مفتوحة لكل الأديان، للكنائس والمساجد ولرجال الدين والحجاج، يمكنك الصلاة باللغة التي تريدها، يمكنك أن تكون صوفياً أو سنياً أو شيعياً أو ماتريده، أنت حر، لأن السماء مفتوحة لنا جميعاً.

أديب: لكن هل تشعر بأن هناك مساواة في الحقوق بين كل المقيمين؟

بيريز: نعم.

أديب: بالأمس كنت في سوق القدس، ولا تقل لي إن كل مواطن عربي التقيت به كان يكذب. سيدة عجوز تبيع بعض البقدونس أو بعض الخس، وهي تبيع الخس طوال اليوم، وقد حرمت هذه السيدة من إحضار خضراواتها لبيعها في السوق. وهناك المئات من السيدات يعانين من الشيء نفسه. أي مساواة هذه؟

بيريز: إذا كانت هناك تفرقة فإن علينا تصحيحها. لقد كنت أشرح المبادئ التي أومن أن تحكم بها القدس، وإذا كان هناك

خروج عن الخط أو انحرافات فإن علينا إصلاح ذلك. كان هناك عمدة في القدس منذ ٢٥ سنة – تيدي كوريل – لم يشكُ أحد منه قط.

أديب: هل تعني أن المسألة تتعلق بالعمدة أو الإدارة وليست قضية سياسية؟

بيريز: ليست فقط قضية سياسية. فعمدة القدس، في رأيي، لابد أن يكون رجلاً قادراً على الموازنة بين الأمور، ويعرف كيف يجعل أناساً لهم أفكار مختلفة، ويعودون إلى أصول مختلفة، يعيشون معاً، وأن يكون قادراً على الحفاظ على احترام الجميع. وأن يوفر المدارس والمستشفيات وأن يوفر فرص العمل.

أديب: لكن ليس أن يفتح الأنفاق.

بيريز: النفق كان مفتوحاً طوال الوقت. المشكلة هي المخرج وليس النفق.

أديب: إذن لا يفتح مخرجاً للنفق!!

إن الفقرة أعلاه توضح تتابع الحوار بشكل يتسم بأسلوب الملاحقة الإيجابية والتصحيحية في أكثر من مرة من جانب مدير المقابلة، ولكن الأهم أنها قد اختتمت بالرجوع إلى الأجندة

الأصلية للحوار برمته والعودة إليه وهو موضوع فتح النفق تحت المسجد الأقصى وعدم تمكين المتحاور معه (بيريز) من تجنب الموضوع الأصلي والأهم.

حالة الحوار بين عمرو موسى ومراسل الـ CNN

تعكس هذه الفقرة من ذلك الحوار الذي أداره وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى مع المراسلين الأجانب بالقاهرة قبل انعقاد مؤتمر القاهرة الاقتصادي الدولي في نوفمبر ١٩٩٦ مفهوم التجنب والملاحقة ولكن يضاف إليه أنه مثال يعكس قدرات خاصة للوزير المصري تمكنه من السيطرة على ساحة الحوار بحيث يؤكد على قوة كارزمية خاصة تتسم بها شخصيته، فهو في هذا السؤال يمارس التجنب من ناحية ولكن عندما حاول المراسل ملاحقة هذا التجنب فإذ به يقرر الخوض مباشرة فيما أراد أن يتجنب الخوض فيه ولكن بأسلوب لبق ومرح للغاية حيث رأى وزيرنا عمرو موسى أن يوظفه لصالح المزيد من السيطرة بنجاح على ساحة الحوار والاندماج الإيجابي مع جماعة المراسلين الأجانب الذين أراد أن يشكل ذهنيتهم قبل المؤتمر الاقتصادي بلقائه معهم، وهذه الفقرة كما يلي:

مراسل الـ CNN: سيادة الوزير هل تحاول مصر من خلال هذا المؤتمر أن تمارس ضغطاً على إسرائيل؟

عمرو موسى: إن الأمر يتعلق بتصحيح أوضاع خاطئة حدثت في الدار البيضاء، فهذا المؤتمر الاقتصادي الذي كان له بداية في الدار البيضاء ثم في عمان كانت لإسرائيل موقع الصدارة والأهمية الرئيسية ولكن في هذا المؤتمر تأتي إسرائيل كأي دولة ضمن عشرات الدول المدعوة، وعليها أن تسعى لتصحيح مسار عملية السلام وعلينا جميعاً أن ننفذ هذه العملية.

مراسل الـ CNN: لقد تجنبت في إجابتكم أن تستخدم عملية ضغط (Pressure) ؟!

عمرو موسى: من حقك أن تستخدم المفردات التي تراها في سؤالك ومن حقي أن أستخدم المفردات التي أراها في إجابتي، وعلى العموم كلمة «ضغط» قد أصبحت من الكلمات السلبية التي لا ينبغي أن تستخدم في قاموس العلاقات الدولية، فعندما أقول إنني سأضغط عليك ستشعر بطبيعة الحال بالضيق وتتحفز لمقاومة الضغط، إذن فكلمة «ضغط» أصبحت سلبية، ثم يقول -مبتسماً-: ولو أن الطرف الذي يستحق وعن جدارة أن يُمارس عليه الضغط هو إسرائيل. [وهنا ضجت القاعة بالضحك ومزيد من الاندماج مع الوزير عمرو موسى].

حالة الحوار في إدارة مقابلة بين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وسمو الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا

بعد الإعلان عن زيارة سمو الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا لمصر وللأزهر الشريف عهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق ـ رحمه الله ـ إليَّ بأن أكون مستعداً لذلك اللقاء التاريخي بين فضيلته وسمو الأمير تشارلز، الذي أصبح واحداً من أكثر المتحدثين في الغرب إنصافاً للإسلام. فلقد طلب مني فضيلته أن أقوم بإعداد مواضيع وقضايا للحوار الإسلامي الغربي، وكذلك أن أكون في شرف استقبال الأمير تشارلز بمجرد وصوله لمشيخة الأزهر، واصطحابه للدور الثاني بالمشيخة، حيث يكون فضيلة الإمام الأكبر في انتظاره بمكتبه. وكذلك كلفني فضيلته ـ رحمه الله ـ بأن أدير ذلك الحوار وأكون مسؤولاً عن ذلك، وأن أتدخل في الحوار بالقدر وبالشكل الذي يكون ملائماً.. أي أن الأمر لا يتعلق هنا بإطار تقديم الترجمة فقط، فلقد كان للإمام الأكبر مترجمه الخاص، ولكن أحياناً تحدث بعض الأمور التي لم يُعدَّ لها أو تُتوقع، ومنها أن السفير البريطاني في ذلك الوقت لدى مصر قد حضر في صحبة سمو الأمير تشارلز، ولا مانع بالطبع في ذلك، وكان يتحدث اللغة العربية وهذا جيد

أيضاً، ولكننا فجأة وجدناه يُعين نفسه مديراً لذلك الحوار منذ اللحظة الأولى ويأخذ على عاتقه ترجمة ما يقوله الإمام الأكبر.. ومع الأسف لم تكن الترجمة فيما شرع في تقديمه بالشكل الجيد والمنضبط لأمور تتعلق بكفاءة الترجمة، ولكن ليست هذه النقطة الرئيسة التي تؤخذ عليه، بل النقطة الرئيسة هنا أن أسلوبه قد اتسم بملمح من ملامح الاستيلاء على ساحة الحوار دون مراعاة تنظيم وتصور الطرف الآخر والمعرفة الدقيقة الواجبة به، فلقد كان من عادة الإمام الأكبر أن يشكر أي مترجم يحضره أي وفد زائر معه ويسأل مترجمه أن يقوم بالترجمة لأنه يثق في مستواه وفي خلفيته أيضاً.. وهذا تقليد مُتبع وفي هذا اللقاء لم يكن الأمر يتعلق بأن أقوم بالترجمة فقط، بل بالترجمة وإدارة الحوار والمشاركة فيه حينما أجد ذلك مناسباً، وكانت هذه دعوة كريمة من فضيلة الإمام الأكبر وتشجيعاً لأبنائه من المتخصصين في قضايا بعينها، فلقد كان شيخنا الجليل في غاية التواضع والعلم والمتابعة والتواصل الفعال مع الآخرين وخاصة مع أبنائه من الأزهر الشريف. إذن فلقد أصبحنا بعد التطوع «الاستيلائي» للسفير البريطاني في هذا الحوار بصدد أمرين، إما أن يُترك الأمر كما أراد له جناب السفير البريطاني، خاصة وأنه ضيف علينا، وإما أن نؤسس نحن لمسار وتوجيه ذلك الحوار ونتمسك بما أعددنا له مسبقاً، وبالطبع رأيت أن أبادر فوراً بضبط معادلة «الاندماج

والقوة والاستقلالية» التي تحدثنا عنها تفصيلاً، فرفعت من صوتي بشكل ملائم لينتبه الجميع معتذراً عن مقاطعة الحوار الذي قد شرع جناب السفير البريطاني في إداراته بطريقته المخالفة حقًّا للسلوك الدبلوماسي المنضبط، فقلت:

بعد إذن سمو الأمير تشارلز وبعد إذن جناب سفير المملكة المتحدة، لا بد أن أوضح هنا أن فضيلة الإمام الأكبر قد كلفني بإدارة هذا الحوار والمشاركة فيه، وأنا بالنيابة عنه أرحب بكم في دارنا في الأزهر الشريف وأحاول تنفيذ هذا التكليف، وأعتذر مرة أخرى عن هذه المقاطعة، وأترك الكلمة لفضيلة الإمام الأكبر ليرحب بكم.. وهنا بادر سمو الأمير تشارلز (مع نظرة جانبية لسفير بلاده) قائلاً بعد أن استمع لكلمة فضيلة الإمام الأكبر بأنه يشعر بكل السعادة بمقابلته للإمام الأكبر، وأنه جاء ليستمع أساساً لوجهة نظر الأزهر في قضايا الحوار الإسلامي الغربي، ولقد شعر الكثيرون بأن سفير المملكة المتحدة قد تأثر بعض الشيء من جراء تلك اللقطة التفاعلية، الأمر الذي عالجناه بمزيد من الترحيب الخاص به بعد اللقاء ولكن لو تُرك الأمر دون تنفيذ وضبط معادلة «الاندماج والاستقلالية والقوة» لفشلنا في توجيه دفة الحوار كما تم الإعداد مسبقاً له، ولكن التوقيت المبكر في توظيف ملمح مهم من تلك المعادلة قد مكننا من التأثير الإيجابي في مجرى ومسار

الحوار وتحقيق (أجندة) الأزهر في ذلك اللقاء، مع مراعاة كاملة (لأجندة) الطرف الآخر وطروحاته بالطبع، بحيث لا يطغى طرح على طرح آخر.

ولقد أبدى سمو الأمير تشارلز وفضيلة الإمام الأكبر سعادتهما بنجاح هذا اللقاء وأهمية الاستمرار في التواصل فيما بينهما، ووجه الأمير تشارلز دعوته للأزهر بأن يستمر في طرح كل ما يراه ملائماً من قضايا للحوار، خاصة في إطار ذلك المركز الذي يشرف عليه سموه بجامعة أكسفورد والمعني كثيراً بحوارات الإسلام والغرب.

obeikandl.com